فخرج ابو الطيب من عنده فبلغ الماء صدور فرسه

حجب ذا البحر بحار دونه * يذمها الناس ويحمدونه خ البر

يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار امواه ذلك النهر اي انها تمنع الناس من زيارته والله

يا ماء هل حسدتنا معينه * ام اشتهيت ان ترى قرينه

يقول هل حسدتنا رويته فمنعتنا منه ام اردت ان تكون مثله في الندى فزخرت وزدت

ام انتجعت للغنى يمينه * ام زرته مكثرا قطينه

يقول ام جئته تطلب معروفه لتصير غنيا ام زرته زائرا لتكثر الذين عنده وفي مجلسه

والمقيمين الجاعد بسكونه مكانه

ام جئته مخندقا حصونه * ان الجياد والقنا يكفينه

اي ام جئته لتحفر خندقا للحصون ولا حاجة به الى الخندق فان خيله ورماحه

تكفيه الخندق والحصن

يا رب لج جعلت سفينه * وعازب الروض توفت عونه

اي رب ماء عظيم جعلت خيله سفينه ذلك الماء اي عبر الماء عليها ورب روض بعيد

اهلكت حمره لضاده والعون جمع عانة وهي القطعة من حمر الوحش وتوفت

اخذها وافيا

وذي جنون اذهبت جنونه * وشرب كاس اكثرت رنينه

يعني عاصيا متمردا اذلته الخيل حتى انقاد واطاع ورب قوم يشربون الخمر فهجمت

عليهم خيله فقتلت منهم حتى كثر رنينهم على قتلاهم

وابدلت غناه انينه * وضيغم اولجها عرينه

اي ورب اسد ادخل سيف الدولة خيله عرين ذلك الاسد

وملك اوطاها جبينه * يقودها مسهدا جفونه

اي وملك جعلها تطأ جبينه

مباشرا بنفسه شؤونه * مشرفا بطعنه طعينه

اي اذا طعن انسانا شرف يحصل له شرف بطعنه اياه

عفيف ما في ثوبه مامونه * ابيض ما في تاجه ميمونه

اي انه عفيف الفرج فكنى عنه وابيض الوجه مبارك آلة

بحر يكون كل بحر نونه * شمس تمنى الشمس ان تكونه

النون الحوت اي يصغر كل ملك بالاضافة اليه والشمس تتمنى ان تكونه لانه اشرف

منها واكثر مناقب وذكر الكناية في تكونه لانه عنى بالشمس الاول الممدوح

ان تدع يا سيف لتستعينه * يجبك قبل ان تتم سينه الداعي

اي انه ان دعا ايها المخاطب فقلت يا سيف مستعينا اجابك قبل اتمام السين من دعائه

ادام

ادام من اعدائه تمكينه * من صانه منهم نصره ودينه

من صانه فاعل ادام وهو الله تعالى اي ادام الله الذي صانه ودينه عن اعدائه تمكينه منهم

وقال يمدحه ايضا في ذي الحجة سنة اثنين واربعين وثلثمائة ويهنيه ويذكر

من ورده بابه من وفود العرب النزارية والتميمية ملتمسين صفحه وعطفه وانشده

اياها في ميدانه تحت مجلسه وهما على فرسيهما

لكل امرئ من دهره ما تعودا * وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

هذا كقول حاتم * وكل امرئ جار على ما تعودا * وجعل سيفا ثم وصفه بالطعن كانه قال هو

وان يكذب الارجاف عنه بضده * ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا

اي بان اعداءه يرجفون بقصوره وهو يكذبهم بظفره ويرجفون بانه ميت وهو

يكذبهم بظفره واعداؤه ينوون معارضته فيتمكنون به فيصير بذلك اسعد لانه

يسلبهم عدتهم وسلاحهم ومن روي بما يحوي اراد انه املك لما في ايديهم منهم

لانه يحتاج اراد احتواه واستحقه

ورب مريد ضره ضر نفسه * وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى

ضره مصدر يقول رب قاصد اذيته فعاد الضرر عليه ورب هاد اليه الجيش

كان مهديا لا هاديا لانه استفاد ذلك الجيش فكان غنيمة

ومستكبر لم يعرف الله ساعة * رأى سيفه في كفه فتشهدا

اي رب كافر متكبر على الايات بالله رأى مع السيف فآمن واتى بكلمة الشهادتين

اما خوفا منه واما علما بان دينه الحق حين رأى نصره وجهده وكمال صورته

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا * على الدر واحذره اذا كان مزبدا

ضرب له المثل بالبحر والبحر انما يسلم راكبه اذا كان ساكنا فاذا ماج وتحرك كان مخوفا

كذلك هو يقول ايته مسالما لا ثائرا وهو غضبان كما قال ايضا سل عن شجاعته وزره مسالما البيت

فاني رأيت البحر يعثر بالفتى * وهذا الذي ياتي الفتى متعمدا

قال ابن جني اي ليس من اغناه البحر من غير قصد كمن يغنيه هذا عن تعمد

قال ويعثر قد يأتي في الخير والشر هذا كلامه وفيه خطأ من وجهين لانه لا تقول

العرب عثر الدهر بفلان الا اذا اصابته بنكبة ومعنى يعثر بالفتى يهلكه من غير

قصد لان العثرة بالشيء لا يكون عن قصد يقول البحر يغرق عن غير قصد وهذا

الذي يهلك اعداءه عن قصد وتعمد وليس يمكن ان يحمل عثرة البحر بالفتى على

اغنائه وهذا البيت قريب من قول الاعشى

وما مثله البحر وهو كاذب * فكيف عن بعض البلاد اذا عبا

فظل ملوك الارض خاشعة له * تفارقه هلكى وتلقاه سجدا

يقول من خالفه وفارق من الملوك هلك واذا اتته خضعت له وسجدت

Copyright © King Saud University